

المصطلح التداولي بين طه عبد الرحمان والباحثين الجزائريين.

The current term between "Taha Abdel Rahman" and the Algerian researchers

*زهرة كلال

جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، zohra.kellal@univ-msila.dz

د. عزالدين عماري

جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، azzeddine.ammari@univ-msila.dz

تاريخ النشر: 2023/12/17

تاريخ القبول: 2023/02/05

تاريخ الاستلام: 2022/11/25

ملخص:

يسعى هذا البحث لمعرفة مدى التباين الذي اكتنف المصطلحات التداولية في المشهد اللساني الجزائري، وقد حاولنا تسليط الضوء على التمايز بين الباحث المغربي طه عبد الرحمان، وبعض الباحثين الجزائريين، ووضع جملة من مصطلحاتهم في محك النقد، من أجل الوصول إلى تبني الأنسب القادر على أن يكون المقابل الوافي للمصطلح الوافد، بغية تفادي الاضطراب الملحوظ في المنجز المصطلحي لعلم استعمال اللغة. وقد سجل البحث نتائج مهمة نذكر منها ذلك الاختلاف المؤكد بين المغربي طه عبد الرحمان، ومجموعة اللسانيين الجزائريين في ترجمة المصطلح اللساني التداولي والذي يظهر في العديد من المصطلحات. كلمات مفتاحية: المصطلح، التداولية، طه عبد الرحمان، المشهد اللساني.

Abstract:

This research seeks to find out the extent of the variation that surrounded the pragmatic terms in the Algerian linguistic scene. The adequate equivalent of the incoming term, in order to avoid the noticeable disturbance in the terminological achievement of the science of language usage.

The research recorded important results, among which we mention the confirmed difference between the Moroccan Taha Abdel Rahman, and a group of Algerian linguists in translating the pragmatic linguistic term, which appears in many terms.

Keywords: term, pragmatics, Taha Abdel Rahman, linguistic scene.

*المؤلف المرسل: زهرة كلال، الإيميل: zohra.kellal@univ-msila.dz

مقدمة:

شكلت عملية التوسيل بالمصطلحات اللسانية، أرضية خصبة لنيف من الدارسين فيما يخص التباين في اختيارهم للمصطلح الموحد، أبانت عن تمايز ظاهر، وبون شاسع في تعاملهم مع مفاتيح العلوم اللسانية، وإن استوت عندهم المفاهيم وتطابقت الحدود، يأتي المصطلح ليصنع الفارق بين آراء الباحثين عن انعكاس ظاهر لاختلافات في المشارب المعرفية، والتوجهات الفلسفية، والخلفيات التخصصية.

وعلى التماس، لم تسلم التداولية ومصطلحاتها المجاورة من كل ذلك، وبقيت عدتها الاصطلاحية تتأرجح بين الباحثين، والكل يدي بدلوه لاقتناص الأحقية في صناعة المصطلح الأجدر؛ ليكون الوريث الشرعي للمصطلح المتقدم من الدراسات التداولية الغربية؛ لذلك كان من الطبيعي أن يكتسي البحث أهميته من خلال عرض مدى الاختلافات في ترجمة بعض

المصطلحات التداولية من جانب طه عبد الرحمان الذي يبدع المصطلح من المجال التداولي العربي الإسلامي، ضمن مشروعه الفلسفي التداولي التكاملي عن توجه تراثي تأثيلي، ومن جانب استقبال اللسانيين الجزائريين لهذه المصطلحات.

من هنا يفرض علينا الواقع اللساني التداولي طرح هذا البحث؛ ليجيب عن الأسئلة الآتية:

- هل توجد فروق بين "طه عبد الرحمان" والباحثين الجزائريين في ترجمة المصطلحات التداولية؟

- كيف ساهم التوجه التراثي لطه عبد الرحمان في اختياره للمصطلح التداولي؟

- ما أهم المقولات النقدية الموجهة لاختيار طه عبد الرحمان؟

سيكون المنهج وصفيًا مقارنة في تتبع أهم المصطلحات التداولية، ومزودًا بآلية التحليل النقدي، في استعراض المناخ المشوش

الذي ساد الجغرافية المصطلحية لعلم استعمال اللغة.

1. مفهوم المصطلح لغة واصطلاحًا:

1.1. المصطلح لغة:

جاء في لسان العرب في مادة (ص ل ح): "أن الصلاح ضد الفساد، وقد اصطلحوا، وأصلح الشيء بعد فساده: أقامه وقول وهو صالح وصليح، والصلاح بكسر الصاد: مصدر مصالحة".¹

وفي المعجم الوسيط: "(اصطلاح القوم): زال ما بينهم من خلاف (تصلحوا): اصطلحوا، الاصطلاح مصدر اصطلاح، واتفاق طائفة على شيء مخصوص، ولكل علم اصطلاحاته"² نلاحظ أن مادة (ص ل ح) تتعلق بالاتفاق والتصالح.

2.1. المصطلح اصطلاحًا:

يعرفه الشريف الجرجاني (ت816هـ): "الاصطلاح: إخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما، وقيل: الاصطلاح: اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى، وقيل الاصطلاح إخراج الشيء عن معنى لغوي إلى معنى آخر لبيان المراد، وقيل: الاصطلاح لفظ معين بين قوم معينين"³.

والمصطلح هو اللفظ الذي يسمى مفهوما معينا داخل تخصص ما، وهو الذي يجمع مضافا إلى علم ما، أو موصوفا بعلم ما، فيقال: مصطلحات فلسفية، ومصطلحات بلاغية، (...) وغيرها وهو الأكثر دورانا على الألسنة⁴؛ فالجامع بين المعنى اللغوي والاصطلاحي هو الاتفاق على شيء مخصوص.

2. مفهوم التداولية لغة واصطلاحًا:

1.2. في اللغة التداولية لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة (د و ل): "الدولة برفع الدال في الملك والسنن التي تغير عن الدهر فتلك الدولة والدول، وقال ابن سيده: اندالّ القوم تحولوا من مكان إلى مكان"⁵.

وفي المعجم الوسيط "دال الدهر دولا، ودولة: انتقل من حال إلى حال، وأدال الشيء جعله متداولاً،... وتداولت الأيدي الشيء أخذته هذه مرة وهذه مرة"⁶. ومما سبق فالمعنى اللغوي يدل على الانتقال من حال إلى حال والدوران والتداول.

2.2. التداولية اصطلاحاً:

لا يعد هذا المبحث أول شاك في صعوبة الإلمام بتعريف شامل للتداولية، لسعة مجالها في المنظومة الفكرية الحديثة، وأول الأسباب، أن مفهومها تتقاذفه مصادر عديدة⁷؛ فالتداولية ليست علماً لغوياً محضاً، بالمعنى التقليدي، علماً يكتفي بوصف وتفسير البنى اللغوية ويتوقف عند حدودها، وأشكالها الظاهرة، ولكنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال؛ ويدمج، من ثم، مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة "التواصل اللغوي"⁸ وعلى ذلك فالبراغماتية تعالج قيود صلاحية منطوقات لغوية أو (أفعال كلامية) وقواعدها بالنسبة لسياق معين، وبعبارة أكثر إيجازاً: تدرس البراغماتية العلاقات بين النص⁹، فالتداولية تهتم عموماً بدراسة اللغة أثناء الاستعمال.

3. المشروع التداولي لطه عبد الرحمان:

استند مشروع طه عبد الرحمان في الدرس التداولي على البعد التأيلي معتمداً على أدوات التراث الخاصة، يظهر ذلك في كتابه "تجديد المنهج في تقويم التراث" حيث قال: "لقد ذكرت أن أهم سمة يتميز بها مشروع في هذا المؤلف هو الخروج عن الطريق الذي اتبعه مفكرو الغرب والعرب على السواء في تقويم التراث الإسلامي العربي، والذي يبنّي على التوسل في هذا التقويم بأدوات منهجية مستمدة من خارج هذا التراث، ذلك بأن فتحت طريقاً جديداً في التقويم يستمد أدواته من داخل التراث نفسه"¹⁰، وبذلك يكون قد خالف من سبقه بقوله "لقد أبطلنا النظرة التجزيئية إلى التراث بالاعتراض على الوسائل التي اتخذت في تقويمه، لكونها نقلت من مجال تداولي مغاير للمجال التداولي الإسلامي العربي، ولكون الناقلين لم يحيطوا بتمام أسرارها التقنية، فضلاً عن القيام بنقلها وتصحيحها قبل إنزالها على التراث"¹¹.

وقد اعتمد مشروع الفلسفي على محددات وهي: "المحدد التداولي: وهو أن كل مظهر في التراث -عقيدة أو لغة أو معرفة- حامل لخاصية العمل.

المحدد الداخلي: ومقتضاه أن المعارف التراثية تشترك في وسائل انشاء مضامينها ونقلها ونقلها.

المحدد التقريبي: و أن المنقول يخضع لتحويلات، ليتلاءم مع المقتضيات التداولية للتراث"¹².

سطر طه عبد الرحمان طريقاً يختلف عن سابقه في دراسة الفكر التداولي حاملاً لواء مشروع جديد يعتمد على إعادة قراءة التراث بأدوات التراث نفسه؛ فلكل أمة بيئة تداولية خاصة وترجمة مصطلح معين يتطلب مراعاة المجال التداولي الخاص وفق المقتضيات التراثية.

4. في مصطلحات التداولية:

1.4. مصطلح "التداولية" (pragmatics):

لاشك أن حديثنا حول مصطلح التداولية يجزنا إلى الحديث عن دواعي اختيار رائدها المغربي "طه عبد الرحمان" لهذا المصطلح، الفيلسوف الذي كان له قصب السبق في استخدام مصطلح التداولية خلال سبعينيات القرن الماضي، ومنذ ذلك الوقت أصبح المصطلح مركز استقطاب للباحثين وزادا يعتد به في دراسة استعمال اللغة، قال في ذلك: "وقع اختيارنا منذ 1970 على مصطلح "التداوليات" مقابلا للمصطلح الغربي "براغماتيغا"، لأنه يوفي المطلوب حقه، باعتبار دلالاته على معنيي "الاستعمال" و "التفاعل" معا، ولقي منذ ذلك الحين قبولا من لدن الدارسين الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم"¹³.

كما يعتبر "مسعود صحراوي" أحد القامات التي ساهمت في أن تتبوأ التداولية مكانا هاما لدى المشهد اللساني التداولي الجزائري؛ وقد كان كتابه "التداولية عند العلماء العرب"، حجر الزاوية في التعريف بالتداولية وتقديمها لجمهور الباحثين الجزائريين؛ والتداولية بالنسبة له موسومة ب: "علم الاستعمال اللغوي"¹⁴، لكنه أيضا تبنى مصطلح التداولية من خلال عنوان كتابيه "التداولية عند العلماء العرب" و "لحظة ميلاد التداولية"، كما ويرر مسعود صحراوي اختياره لهذا المصطلح بقوله: "التداولية: ترجمة للمصطلحين: المصطلح الإنجليزي pragmatics بمعنى هذا المذهب اللغوي التواصلية الجديد الذي نعرف به في هذه المقالة، والمصطلح الفرنسي la pragmatique. بنفس المعنى، وليس ترجمة لمصطلح le pragmatisme الفرنسي، لأن هذا الأخير يعني الفلسفة النفعية الذرائعية، أما الأول فيراد به هذا العلم التواصلية الجديد الذي يفسر كثيرا من الظواهر اللغوية كما أشرنا"¹⁵.

ونجد "ذهبية حمو الحاج" ترى بأحقية مصطلح التداولية؛ حيث "إن مجموع المعاني التي اكتسبتها التداولية من الجانب المعجمي، من حيث الانتقال من حال إلى حال والتناقل الذي هو على وزن تفاعل، والتحول من مكان لآخر جعل المصطلح يركن إلى كلمة "التداولية"¹⁶؛ "لأن اشتغالها يدور

يدور حول مقاصد المتكلمين وأغراضهم، وما يحيط بالعملية الخطائية داخليا وخارجيا، وما يرتبط بالذات الإنسانية من ممارسات في مواقف معينة تستنجد بملاسل ظاهرة وخفية"¹⁷. وحتى نضمن استمرارية هذا المصطلح في الدراسات اللسانية والنقدية، ينبغي الاحتفاظ به والتخلي عن المصطلحات الأخرى ومنها الذرائعية.¹⁸ وبذلك نسجل اتفاقا بين صحراوي وذهبية حمو في تقبل مصطلح طه عبد الرحمان "التداولية".

2.4. مصطلح "الاستلزام الحوارية" (conversational clausal):

من المصطلحات الشائعة التي جاء بها غرايس "Pol.grice"، والتي تعتبر خرقا لمبدأ التعاون التعاون "the cooperative principle"، مصطلح الاستلزام الحوارية؛ حيث وجد له مكانة في الأبحاث التداولية، مما شكل مادة خاما لتباين الدارسين في الاعتماد على مصطلح واحد.

يطرح "طه عبد الرحمان" مصطلح الاستلزام الخطابي، وأن "التخاطب" هو إجمالا، عبارة عن إلقاء جانبيين لأقوال بغرض إفهام كل منهما الآخر مقصودا معينا، كما أشرنا فإن هذا الإلقاء للأقوال لا ينفك عن أفعال مخصوصة يأتي بها الجانبان بغرض إنحاض أحدهما الآخر للعمل وفق هذا المقصود. ولما كان التخاطب يقتضي اشتراك جانبيين عاقلين في إلقاء الأقوال وإتيان الأفعال، لزم أن تنضبط هذه الأقوال بقواعد تحدد وجوه فائدتها¹⁹.

أما "مسعود صحراوي" اعتمد في كتابه "ميلاد التداولية" على مصطلح الاستلزام الحواري، و الاستلزام التخاطبي، وفي كتابه "التداولية عند العلماء العرب" استخدم مصطلح الاستلزام الحواري والمحادثي؛ وبذلك يكون قد أجاز كل المصطلحات، بينما طه عبد الرحمان اختار مصطلح التخاطب لأنه يخص العاقل فهو يرتبط بالتداول بين المتخاطبين.

3.4. مصطلح "أفعال الكلام" (speech acts):

تبنى "طه عبد الرحمان" مصطلح "الأفعال اللغوية"، وتحدث عن النظرية التي وضع أصولها "أوستن" "Austin"، ومبناها أن الجمل اللغوية، لا تنقل مضامين مجردة، وإنما تؤدي وظائف، حسب السياق والمقام²⁰ وحرص على الاشتقاق في وضع المقابلات؛ فأسهم في تذليل أحد معيقات الترجمة وهي إشكالية السوابق واللاحق؛ واللغات الأوروبية اعتمدت في خلق المصطلحات على التركيب المزجي، وهي تقف عائقا أمام المناهج العلمية؛ لذلك أصبحت تجسد طريقته في الترجمة.

والكلام مصدر كلم يدل على الناتج اللغوي، والتكلم مصدر تكلم، يدل على عملية إنتاج الكلام، والتكليم مصدر كلم يدل على توجيه الكلام لشخص ما²¹.

يقترح "طه عبد الرحمان" هنا مقابلات للمصطلحات التداولية الأجنبية، مبررا دواعي اختياره لها من جانب وجودها في الدرس اللساني التراثي²²، بقوله:

"نقترح التعبير: "الفعل الكلامي" أو "فعل الكلام" كمقابل للتعبير الأجنبي: « l'act locutoire »، وقد نترجمه ب"فعل النطق".

نقترح التعبير: "الفعل التكلمي" أو "فعل التكلم" كمقابل للتعبير الأجنبي: « l'acte illocutoire »، وقد نترجمه ب"فعل الإنجاز".

نقترح التعبير: "الفعل التكليمي" أو "فعل التكليم" كمقابل للتعبير الأجنبي: « perlocutoire »²³. وبرر دواعي اختياره لهذه المصطلحات من جانب أنها موجودة في نص أبو هلال العسكري: "وقد ظفرنا بنص يؤيد هذه التسمية في كتاب الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، وهو: إن التكليم تعليق الكلام بالمخاطب فهو أخص من الكلام، وذلك أنه ليس كل كلام خطابا للغير"²⁴.

وبما أن اللغة العربية تمتاز بالقدرة على الاشتقاق؛ فهي ليست قاصرة على أن تستوعب المقابلات، ويوضح بخصوص إمكانية ترجمة رديفة للفعل التكليمي بقوله: "ويمكننا أيضا أن نترجم هذا التعبير الأجنبي "بفعل التأثير"، ولقد آثرنا أن نستعمل لتسمية

مستويات "الفعل اللغوي" مصطلحات مشتقة من نفس المادة /ك، ل، م/، حرصا منا على استثمار خاصية الاشتقاق التي تمتاز بها اللغة العربية حيث تستثمر المقابلات الأجنبية التركيب المرحلي²⁵.

وأما بالنسبة "لمسعود صحراوي" فقد أثر مصطلح أفعال الكلام: "أصبح مفهوم الفعل الكلامي **speech act** نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية. وفحواه أن كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنحازي تأثيري"²⁶، ويصل بعد ذلك إلى توضيح بنية فعل الكلام الكامل، وهي فعل القول، الفعل المتضمن في القول، الفعل الناتج عن القول.

وفي توضيحه عن نقل هذه المصطلحات من الإنجليزية والفرنسية إلى العربية، استعان بمركز الإنماء القومي، مقالات مجلة العرب والفكر العالمي في الأعداد الخاصة بفلسفة اللغة ونظرية الأفعال الكلامية، و"طالب سيد هاشم الطبطبائي"، نظرية أفعال الكلام²⁷.

على أن "ذهبية حاج حمو" نحت نفس المنحى في القول بالأفعال الكلامية تقول: "إن التداولية جاءت من إشكالية أفعال الكلام"²⁸، وتوافقهما في ذلك "حولة طالب الإبراهيمي"، فالفعل الكلامي أو فعل الكلام يتكون من ثلاثة مكونات هي: فعل لغوي، فعل إنحازي، فعل علائقي.²⁹

والملاحظ أن "حولة طالب الإبراهيمي"، وإن اتفقت مع "مسعود صحراوي" في مصطلح الأفعال الكلامية؛ فقد اختلفت معه في مصطلحات مكوناته.

4.4. مصطلح "الافتراض المسبق" (prè-supposition):

وهو مصطلح تداولي يستعمل أيضا بتفاوت بين اللسانيين التداوليين، وهم يطلقون عليه أيضا "الاقتضاء" المقابل للمصطلح الغربي *présupposition*، وهذا الأخير هو الذي يأخذ به "طه عبد الرحمان" و يشغل به³⁰ وفي هذا المصطلح "الاقتضاء" من الواضح أن طه عبد الرحمان قد اعتمد على التوجه الأصولي التراثي يظهر في قوله: "والملاحظ أن الأصوليين، وإن كانوا قد أتوا بالطريف واللطيف في باب التأويل... فإنهم لم يستثمروا إبداعاتهم وتدقيقاتهم في استجلاء مواطن الاقتضاء في الأقوال، فضلا عن إبراز صفة البقاء التي يختص بها"³¹، بينما تشغل "ذهبية حمو الحاج" على المصطلح الأول الافتراض المسبق، على أنه "من الممكن وصف الافتراضات المسبقة على أنها أفعال كلامية افتراضية"³².

ففي كل تواصل لساني ينطلق الشركاء من معطيات، وافتراضات معترف بها، ومتفق عليها بينهم، وهو ما أطلق عليه "مسعود صحراوي" أيضا مصطلح "الافتراض المسبق"، وأخذ هذا المصطلح عن الفيلسوف "غوتلوب فريجة"، ويرى أن من الباحثين المعاصرين من يطلق على الافتراضات المسبقة مصطلح الإضمارات التداولية،³³ الملاحظ أن هذا المصطلح فتح الباب لتعدد الترجمة من إضمار وافتراض و اقتضاء.

5.4. مصطلح "القواعد الحوارية" (the Conversational Maxims):

يحكم الحوار المبدأ التعاوني "the cooperative principle"، وهي قواعد سماها "مسعود صحراوي" بالمسلمات "maximes".

- مسلمة القدر *quantité*: وتخص قدر (كمية) الإخبار الذي تلتزم به المبادرة الكلامية.
- مسلمة الكيف *qualité*: لا تقل ما تعتقد أنه كاذب، وما لا تستطيع البرهنة على صدقه.
- مسلمة الملائمة *pertinence*: وقاعدتها تكن مشاركتك ملائمة.
- مسلمة الجهة *modalité*: التي تنص على الوضوح في الكلام وتتفرع إلى ثلاث قواعد فرعية اللبس، الإيجاز، الترتيب³⁴.

بينما طه عبد الرحمان اعتمد على مصطلح القواعد الخطائية للفعل اللغوي؛ قاعدة الكم - قاعدة الكيف - قاعدة العلاقة - قاعدة الجه³⁵.

قال بخصوص القواعد ومبدأ التعاون: "إما أن نتبع القواعد المتفرعة عن مبدأ التعاون، وإما أن نخرج عنها؛ فإن اتبعناها، حصلنا فائدة قريبة، هي أقرب ما أسماها الأصوليون بـ "المنطوق"، وإن خرجنا عن هذه القواعد، حصلنا فائدة بعيدة، هي أقرب إلى ما سماها بـ "المفهوم" أو "المسكوت عنه" أو "دلالة الدلالة"³⁶، ورأي طه هنا يفسر المصطلح تفسيراً تأويلياً نابعا من التراث الأصولي. وتترجم "خولة طالب الإبراهيمي" قوانين الخطاب بمصطلح القواعد، التي تتضمن المبدأ الأول المتعلق بالكمية اللازمة من المعلومات، أما الثاني بنوعيتها، والثالث الحصافة، والرابع الطريق، وهي قواعد تتغير بتغير الثقافات والحضارات³⁷، وأما من جانب "ذهبية حمو الحاج" فقد اعتمدت مصطلح مبادئ وقوانين التخاطب، تقول: "سنركز على بعض مبادئ التخاطب باعتبارها قوانين تسهم في جعل الخطاب ممكنا (...) اعتبرت بمثابة أحكام صاغها بعد ذلك على شكل قوانين"³⁸.

حكم الكم - حكم الصدق - حكم العلاقة - حكم الشفافية والوضوح³⁹.

جدول مصطلحات قواعد مبدأ التعاون عند طه عبد الرحمان وثلة من الباحثين الجزائريين:

عنوان الكتاب العينة	اللسان والميزان	التداولية عند العلماء العرب	مبادئ في اللسانيات	لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب
المترجم القواعد	طه عبد الرحمان	مسعود صحراوي	خولة طالب الابراهيمى	ذهبية حمو الحاج
القاعدة 1	الكم	الكم/ القدر	الكم	الكم
القاعدة 2	الكيف	الكيف	النوع	الصدق
القاعدة 3	العلاقة	الملائمة	الحصافة	العلاقة
القاعدة 4	الجهة	الجهة	الطريق	الشمولية

من خلال قراءتنا لهذا الجدول التوضيحي لترجمة الباحث "طه عبد الرحمان"، ومقابلاته في كتابات الباحثين الجزائريين لقواعد مبدأ التعاون التي أقرها "غرايس" "Pol.grice"، تتضح لنا الصورة الجلية مدى عدم الاتفاق على مصطلح واحد، يكون جامعا مانعا للمفاهيم التي جاء بها "غرايس" "Pol.grice"، والقاعدة التي حصل فيها تقارب نسبي في ترجمة هؤلاء اللسانيين هي القاعدة الأولى المتمثلة في الكم.

5. نقد المصطلحات التداولية:

1.5. "نعمان بوقرة" والنزوع نحو "طه عبد الرحمان":

يعتبر "نعمان بوقرة" أن مصطلح أفعال الكلام غير مؤهل لأن يستوعب مفهوم نظرية "أوستين"، بحيث إنه لا يعكس الخلفية المكتوبة والمنطوقة لفعل اللغة، يقول: "وقد شاع بين الدارسين استعمال مصطلح الفعل الكلامي على ما في هذه التسمية من تضليل ومجازفة، من حيث ارتباط الكلام بالمظهر المادي والصوتي (...) ويعد الفعل اللغوي محور الدراسات اللسانية النصية، إذ يمثل التأكيد على أشياء، أو إعطاء أوامر، أو إثارة أسئلة، أو القيام بعود، أو غير ذلك من الأفعال التداولية التي تركز على تأويل النصوص باعتبارها أفعالا للغة، كالعود والتهديدات، والاستفهامات، والطلبات، والأوامر"⁴⁰، وهو بذلك يخالف "مسعود صحراوي" في استخدامه لمصطلح الأفعال الكلامية، ويتفق مع "طه عبد الرحمان" في استعماله لمصطلح الأفعال اللغوية.

2.5. نقد "مسعود صحراوي" لـ "طه عبد الرحمان":

خالف "مسعود صحراوي" "طه عبد الرحمان"، في وضع المصطلحات الجزئية بالرغم من أن هذا الأخير كانت له معطياته التي بنى عليها رؤياه المصطلحية، يقول في ذلك: "نشير إلى أن هناك ترجمات أخرى لهذه (الأفعال الجزئية)، منها ترجمة "طه عبد الرحمان" ...، وقد أعطى بعض المبررات لترجمة المصطلحات الثلاثة، لكنها غير مقنعة تماما وبعيدة كل البعد عما أراده أوستين"⁴¹، ويقول في كتابه لحظة ميلاد التداولية: "وهذا النص الذي ظفر به عند أبي هلال العسكري لا يؤيد هذه التسمية؛ ذلك أن أبا هلال العسكري لا يذكر ذلك في سياق درس تداولي إنجاري باعتبار "الكلام والتكلم والتكليم" أفعالا كلامية (...) وإنما كان أبو هلال يبحث في دلالة الصيغ الصرفية معجميا ليفرق بين "كلم" و"تكلم"، ليبين علاقة العموم والخصوص بين لفظي "الكلام والتكليم" وبناء على ما تقدم فإن ما يقترحه طه عبد الرحمان من مصطلحات - نقلا من كتاب الفروق اللغوية للعسكري- لا يصلح لأن يكون بديلا معرفيا مكافئا لمصطلحات أوستين الثلاثة الكبرى بسبب الفوارق المفاهيمية بين هذه وتلك"⁴²؛ فصحراوي لم يقتنع بمصطلحات طه، موضحا أن هذا النص لا يعكس مفاهيم أوستين "Austin" التداولية وإنما يحمل بعد صرفي محض.

3.5. نقد "عبد المالك مرتاض" لـ "طه عبد الرحمان":

لم يجد مصطلح التداولية قبولا عند "عبد المالك مرتاض"، وكانت له رؤية مخالفة لمصطلح طه عبد الرحمان "التداولية"، يقول: "وإننا بكل أسف لا ندري من اصطنع من اللغويين العرب المعاصرين هذا المفهوم لأول مرة في اللغة العربية، أثناء القرن العشرين،

نقلا عن أصحابه المفكرين الأمريكيين؟ ولا كيف اهتدى السبيل إلى إطلاق هذا الاستعمال الذي يدل من الوجهة المعجمية على التعاور على شيء وأخذه بالدول بحيث يقع التداول عليه⁴³.

ويضيف "وقد اصطنع في العربية النقدية المعاصرة على" آلة تداولية " في حين أنا نشك في أنه كذلك بهذه الصيغة التي ورد عليها في أصل الاستعمال الغربي، لأن صيغة هذا الاستعمال pragmatics,pragmatique لا تدل على وجود (...) الياء الصناعية، فالأجانب يصطنعون صيغة أخرى لما يقابل هذه الياء؛ (...) فكيف نترجم مفهومين اثنين في أصلهما بصيغة عربية واحدة وإنما لا ندري ماذا كان النقاد العرب المعاصرون يطلقون على هذا المفهوم بالمعنى الثاني⁴⁴، وهنا فإن "عبد المالك مرتاض" قد خالف جمهور الباحثين في قبول مصطلح التداولية.

06. خاتمة:

وعود على ما سبق فإنه، ومن خلال سيرورة البحث تم التوصل للنتائج التالية:

- الاختلاف المؤكد بين المغربي طه عبد الرحمان، ومجموعة اللسانيين الجزائريين في ترجمة المصطلح اللساني التداولي يظهر في العديد من المصطلحات، من بينها قواعد التعاون التي تمثل عينة واضحة لوجود مفهوم تداولي واحد، تتنازع مصطلحات متباينة.
- بالرغم من وجود اختلافات في ترجمة بعض المصطلحات إلا أن هناك مصطلحات لقيت تقبلا من الباحثين الجزائريين على غرار مسعود صحراوي وذهبية حمو، مثل مصطلح التداولية الذي أبدعه طه عبد الرحمان.
- التوجه التراثي عند طه عبد الرحمان من خلال مشروعه الفلسفي، كان له دور هام في صناعة المصطلح، كاعتماده على الخاصية الاشتقاقية للغة العربية وربط المعنى اللغوي بالمعنى الاصطلاحي، وفي المقابل اعتمد الباحثون الجزائريون على ترجمة غيرهم، مما جعل طه عبد الرحمان مائزا عنهم في إبداع المصطلح.
- نقد بعض الباحثين الجزائريين لظه بسبب مبالغته في استحضار التراث، كنقد مسعود صحراوي لاختياره مصطلحات الأفعال اللغوية مستحضرا نص السكاكي، دون التمعن في مقصد أوستين، وبالتالي تتصادم المفاهيم التراثية والحداثية للسكاكي وأوستين.
- قدرة الباحثين الجزائريين على إعطاء البديل بعد النقد لمصطلح طه عبد الرحمان، كطرح صحراوي لمصطلحات الأفعال الكلامية المتكونة من فعل القول والفعل المتضمن في القول والفعل الناتج عن القول.

07. قائمة المراجع:

- الكتب:

أ/ العربية:

1. إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004.
2. جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، د ت، مج2، 1993.

3. خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، ط1، 2009.
4. خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، حيدرة، الجزائر، ط2، ص162.
5. ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، الأمل للطباعة والنشر، تيزي وزو، الجزائر، ط2، 2012.
6. الشاهد البوشخي، مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين، الأردن، عالم الكتب الحديث، ط1، 2009.
7. الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، (د ط)، (د ت).
8. طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1998.
9. طه عبد الرحمان، تحديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، (د ت).
10. طه عبد الرحمان، حوارات من أجل المستقبل، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2011.
11. طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000.
12. عبد مالك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة، الجزائر، ط2، 2010.
13. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005.
14. مسعود صحراوي، لحظة ميلاد التداولية، دار التنوير للنشر والتوزيع، دار أزمنة، الجزائر، الأردن، ط1، 2023.
15. نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، د ط، 2003.

ج/الكتب المترجمة:

16. فان دايلك، علم النص، تر: سعيد حسن البحيري، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، مصر، ط1، 2001.

د/المقالات:

17. آمنة بلعلي، المنطق التداولي عند طه عبد الرحمان وتطبيقاته، مجلة اللغة والأدب، عدد1، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة الجزائر، 2006.
18. ذهبية حمو الحاج، مصطلح التداولية: إشكالية الوضع والاستعمال في الدرس اللساني العربي، مجلة علوم اللغة العربية آدابها، العدد 13، الجزائر، 2018.

هـ/ الرسائل والأطاريح:

19. عبد العالي جميلة، جهود المغاربة في ترجمة المصطلح النقدي، أطروحة دكتوراة، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2021، 2020.

8. الإحالات:

- 1- ينظر: جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، د ت، مج2، 1993، مادة: صلح ص516، 517.
- 2- ينظر: إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004، ص520.
- 3- الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، (د ط)، (د ت)، ص27.
- 4- الشاهد البوشخي، مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين، الأردن، عالم الكتب الحديث، ط1، 2009، ص62، نقلا عن: عبد العالي جميلة، جهود المغاربة في ترجمة المصطلح النقدي، أطروحة دكتوراة، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2021، 2020، ص17.
- 5- ينظر، جمال الدين بن منظور، لسان العرب، ص253، 252.
- 6- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ص304.
- 7- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، ط1، 2009، ص63.
- 8- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص16.
- 9- فان دايلك، علم النص، تر: سعيد حسن البحيري، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، مصر، ط2001، ص116.
- 10- طه عبد الرحمان، حوارات من أجل المستقبل، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2011، ص145.
- 11- طه عبد الرحمان، تحديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، (د ت)، ص237.
- 12- ينظر: طه عبد الرحمان، حوارات من أجل المستقبل، ص30.

- 13- طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000، ص28.
- 14- مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص17.
- 15- المرجع نفسه، ص15.
- 16- ذهبية حمو الحاج، مصطلح التداولية: إشكالية الوضع والاستعمال في الدرس اللساني العربي، مجلة علوم اللغة العربية آدابها، العدد 13، الجزائر، 2018، ص101.
- 17- المرجع نفسه، ص109.
- 18- المرجع نفسه، ص105، 106.
- 19- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1998، ص237.
- 20- ينظر: المرجع نفسه، ص260.
- 21- ينظر: آمنة بلعلي، المنطق التداولي عند طه عبد الرحمان وتطبيقاته، مجلة اللغة والأدب، عدد1، 2006، ص289، 290.
- 22- ينظر: طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص260.
- 23- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- 24- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- 25- المرجع نفسه، ص261.
- 26- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص40.
- 27- ينظر، المرجع نفسه، ص41.
- 28- ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، الأمل للطباعة والنشر، تيزي وزو، الجزائر، ط2، 2012، ص137.
- 29- ينظر: خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، حيدرة، الجزائر، ط2، ص162.
- 30- ذهبية حمو الحاج، مصطلح التداولية: إشكالية الوضع والاستعمال في الدرس اللساني العربي، ص108.
- 31- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص113.
- 32- ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ص136.
- 33- ينظر، مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص30، 31.
- 34- ينظر، المرجع نفسه، ص33، 34.
- 35- ينظر، طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص261، 262.
- 36- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص239.
- 37- ينظر، خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ص166.
- 38- ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ص189، 190.
- 39- ينظر: المرجع نفسه، ص190.
- 40- نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، د ط، 2003، ص189.
- 41- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب ص41.
- 42- مسعود صحراوي، لحظة ميلاد التداولية، دار التنوير للنشر والتوزيع، دار أزمنة، الجزائر، الأردن، ط1، 2023، ص49.
- 43- عبد مالك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة، الجزائر، ط2، 2010، ص391.
- 44- المرجع نفسه، ص397.